بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس السادس والثلاثون

قام بعده ولده الإمام الحسن

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

قام بعده ولده الإمام الحسن السبط (صلوات الله عليه) ليتجرع الغصص بصلحه مع معاوية من أجل الحفاظ على البقية الباقية من صالحي المؤمنين الذين ينتظر منهم أن يحملوا دعوة الحق ويبلغوها الناس، ويشدوهم إليه، وينكروا على الظالمين، كيلا تضيع معالم الحق ولا يسمع صوته، وإن كان ينتظر من معاوية وحكمه كل شرّ عليه وعلى شيعته. كما ينتظر من كثير من الناس اللوم والتقريع بما في ذلك بعض شيعته.

ثم التزم (عليه السلام) هو وأخوه الإمام الحسين السبط (عليه السلام) من بعده بالعهد مع معاوية ولم يحركا ساكناً، وإن جدّ معاوية في نبذ العهد ومخالفة شروطه، لئلا يدعا لمعاوية مجالاً للتهريج عليهما بنقض العهد، والنيل من دعوة الحق، بتشويه صورة أئمته وحملته (صلوات الله عليهم).

ولما ولي يزيد نهض الحسين نهضته المقدسة، مع المحافظة على المبادئ والمثل والبعد عن اللف والدوران والتحايل، فأعلن من اليوم الأول عن حق أهل البيت في الحكم، وأنه قد غصب منهم، وأنه يسير في الحكم بسيرة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه، مع ما هو المعلوم من أن هذين الأمرين لا يناسبان هوى الكثرة الساحقة من الناس، فيتقاعسون عن نصره.

وأعلن مراراً. كما أعلن مَن قبله مِن أهل بيته (صلوات الله عليهم) أن عاقبة أمره أن يقتل، وأنه لابد لمن يخرج معه أن يوطن نفسه على ذلك.

كما أعلن في الطريق لمن تبعه من عامة الناس أن أهل الكوفة قد خذلوه، ليعرف الناس على ماذا يقدمون. وبقي على ذلك حتى لقي مصرعه المفجع.

كما بقي هذا الخلق والسلوك ثابتاً في الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) ملازماً لهم.

وقد امتنع الأئمة من ولده (صلوات الله عليهم) عن المطالبة بالحكم والسعي للاستيلاء عليه، بل عرض عليهم فأبوه، وقوفاً عند عهد الله تعالى لهم بعدم تحقق الظرف المناسب لقيام الحكم الصالح الذي يمثل الإسلام بحقيقته وحدوده قبل ظهور قائم آل محمد (عجّل الله فرجه).

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

فرض احترام أهل البيت (عليهم السلام) على المسلمين عامة

وإذا حاول المجادل أن يشكك في الصورة التي يعكسها تاريخ المسلمين للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدقه وإخلاصه ومثاليته، لدعوى: أن لإيمان المسلمين بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقديسهم إياه أثراً مهماً في عكس تلك الصورة عنه من حيث يشعرون أو لا يشعرون، فإنه لا مجال لذلك في الأئمة من أهل بيته (عليهم السلام).

لما هو المعلوم من أن الاتجاه العام للمسلمين مخالف لخطّ أهل البيت (عليهم السلام)، فهم لا يعترفون بإمامتهم، ولا يتفاعلون معهم، ويعادون مواليهم وشيعتهم، ويشنعون عليهم، ويرون شرعية خلافة المستولين على السلطة حتى من كان منهم يعلن بغض أهل البيت (عليهم السلام) ومقاومتهم، ويأتمون بأئمة المذاهب السائرة في ركاب أولئك المتسلطين، المباينة لنهج أهل البيت (عليهم السلام).

ومع كل ذلك فهم يكادون يجمعون على صدق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأمانتهم واحترامهم، بل تعظيمهم وتقديسهم.

ولا تفسير لذلك إلا كون صدقهم (صلوات الله عليهم) وقدسيتهم ورفعة شأنهم حقائق ثابتة قد فرضت نفسها على أرض الواقع وألجأت الناس للإذعان بها رغم كل المثبطات والمعوقات.

ومن الظاهر أن كمالهم (عليهم السلام) وواقعيتهم فرع عن كمال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وواقعيته، فهم حجته الباقية من بعده الشاهدة بصدقه وحقه.

والحاصل: أن من ينظر لواقع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) في أقوالهم وسلوكهم وجهدهم وجهادهم، ويستوعب ذلك كله بإمعان وتبصر، يجدهم أصحاب رسالة ومبادئ سامية قد اقتنعوا بها وتبنوا الدعوة لها والحفاظ عليها وعلى صفائها ونقائه، وضحوا في سبيل ذلك بالنفس والنفيس، وبإصرار وتصميم.

وليس من المعقول أن يكون ذلك منهم نتيجة اختلاق الدعوة والكذب المتعمد على الله تعالى والافتراء عليه، إذ لم ينتفعوا بذلك في دنياهم، بل صار سبباً لتعرضهم للمحن العظام والمصائب الجسام، وصبّ عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم من أجله البلاء صباً.

كما لا يعقل أن يكون ذلك منهم عن حسن نية نتيجة أوهام خاطئة وخيالات فارغة.

إذ لا ريب في أنهم (صلوات الله عليهم) في القمة من العقل والرشد والنضوج الفكري، حتى استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم على المستوى الإسلامي، بل العالمي.

مواقف أهل البيت (عليهم السلام) تشهد باطلاعهم على حقيقة قطعية

فلابد أن يكون ذلك لحقيقة وصلت إليهم وأدركوها عيان. بل هو أمر مقطوع به بعد تأكيدهم (عليهم السلام) على أن ذلك عهد معهود قد وصل إليهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد ظهور شواهد ذلك وتصديقه في كثير من الموارد لا يسعنا استقصاؤه. إلا أن هناك بعض النكت يقف الإنسان أمامها مبهوراً. ويحسن التعرض لبعضها إيضاحاً للحقيقة وتأكيداً للحجة.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:
حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)